

رواسي صحة المنظومة التربوية

الأستاذ الدكتور / عباد مسعود

جامعة الجزائر

ينطلق المقال من خلال بناء سلسلة من الأسئلة تحوم حول صحة المنظومة التربوية (التعليمية العلمية، والتكوينية) التي تركز على هيئة التدريس، طرق التدريس، بناء المناهج ... الوسائل الإحترافية المهنية للمدرسين، مواكبة الهياكل، التي تقام فيها عملية صناعية الطاقة البشرية وتأهيلها علميا ومهنيا وفكريا لنتميز بالميل للتحوير والتجديد ...

الإجابة عن هذه الأسئلة تكون مختصرة في شكل ومضات :

1. أين تكمن صحة المنظومة التربوية ؟
 2. أين تكمن عوائق التعليم والتعلم ؟
 3. أين تكمن ميسرات التعليم والتعلم ؟
 4. هل صحة التعليم والتعلم هي نواتج التعلم ؟
- الإجابة عن هذه الأسئلة تكون مختصرة في شكل ومضات معبرة.
- تكمن صحة المنظومة التربوية إذا توفرت العناصر التالية وهي :
1. الطاقة البشرية المؤهلة عمليا، علميا، مهنيا واحترافيا ...
 2. بناء المناهج الدراسية تكون متوافقة مع ومتوائمة مع أهداف المجتمع، عقول ونضج المتعلمين ...

3. طرق التدريس وما تتضمنه وتتطلبه من فنيات ، خبرة ممارسة وميزة علمية من طرف هيئة التدريس مشمولة بالاحترافية المهنية والاختصاص الأكاديمي العلمي.

4. الوسائل التعليمية التي تعتبر حجر الزاوية بالنسبة للعملية التعليمية التعليمية والتبليغية وهي وسائل تعمل على تبسيط المواد المقررة وتكييفها لتنمى وقدرات المتعلمين المتباينة من حيث : الفهم - سعة الاستيعاب - سرعة الاستجابة - دقة التوظيف إما توظيفاً تعليمياً أو توظيفاً إبداعياً يخالف المؤلف (Joyce, B et Weil, M, (1972) أي تعلماً يميل للتجديد وتطوير العلوم والفنون لخدمة المجتمع من الناحية الاجتماعية ، الاقتصادية ، الثقافية والعلمية ...

تكمّن عوائق التعليم والتعلم في ما يلي :

1. إذا كانت البرامج لا تنمى ومشروع فلسفة المجتمع " بحيث يشرح المجتمع أي يدرس جيداً من طرف المسؤولين رجالات التربية والتعليم ، قبل بناء المناهج واختيار المواد المقررة لكل مرحلة تعليمية ... " وذلك حتى تكون نابعة من فلسفة المجتمع ، واتجاهاته الاقتصادية والاجتماعية العلمية الدينية الثقافية ...

مثلاً هل المجتمع اشتراكي - رأس مالي - إسلامي - ملحد ... ؟
لذا وجب دراسة وفهم الاتجاه العام لأي مجتمع وخاصة عند الإقدام على بناء المناهج الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة.
هذا الجانب يتعلق بالمؤسسات الاجتماعية واتجاهاتها نحو المستقبل وبناء الأجيال.

2. أما الجانب الثاني فيتعلق بالمتعلمين أنفسهم - إذ لا بد من منح مختلف الاعتبارات النفسية-الإجتماعية ... التي تتشكل منها شخصية المتعلمين لتحصل الاستجابة ويقع التعلم (Schoenfed D, J, et Al 2000).

فمثلا إذا بنيت المناهج واختيرت المواد المقررة - بناء على الاعتبارات : النفسية - الإجتماعية - التنشئة - الجسمية - العقلية - المحيط - الميول - الرغبات - الاتجاهات - الصحة العامة - هجرة الوالد عن الأسرة للعمل - الوفاة - الطلاق - الفقر - كثرة الأولاد ... إلخ. فإن هذه الإستراتيجية، تجنب المتعلمين والمعلمين معا مؤثرات عوائق التعليم والتعلم، بل تزيد من وتيرة الفهم، الإستيعاب - الاستجابة والتوظيف الصحيح المدرك للمعلومات العلمية والفنية المحرزة. أما إذا أهملت فهذا هو الإخفاق بعينه.

فهية التدريس إذا لم تتوفر فيها شروط منها :

- المجال العلمي الواسع، والمتشعب أي تكون هيئة التدريس قادرة على توفير الإجابات لمختلف التساؤلات ...

- المجال المهني الاحترافي الدقيق، أن تكون قادرة على تبسيط مختلف العلوم والفنون وتجعلها في متناول مختلف المتعلمين على اختلاف قدراتهم العقلية والوجدانية العاطفية ...

- المجال البيداغوجي / النفسي من أجل توسيع دائرة الإئتمان والإحراز.

- المجال العلائقي / التعاوني الإتصالي، يزيل الإنطواء الشخصي والانعزال مما يسمح بالمبادرة وإظهار القدرات.

- المجال التقييمي / والقدرة على التنبؤ من أجل التوجيه المبكر
إستغلالا للوقت وتجنباً لأي إخفاق ...
- توفر هذه الشروط يجعل المنظومة التربوية إستثمارية إقتصادية
وصحية خالية من علة الإهدار التربوي الذي يؤدي إلى ضياع الطاقة
البشرية بدون مؤهلات علمية أو مهنية.
- تكمّن ميسرات التعليم والتعلم في التالي :
1. أن يكون بناء المناهج واختيار المواد المقررة له القدرة على
الإستجابة لقدرات المتعلمين ثم القدرة على الاستجابة لمختلفة
المجالات التنموية للمجتمع منها الترقية البشرية نوعاً وكماً.
 2. أن تكون هيئة التدريس متميزة بكفاءاتها العلمية - الأخلاقية
والمهنية الاحترافية.
 3. أن تكون العلاقة بين المدرسة والأسرة ذات طابع تربوي -
تعاوني - توجيهي - ومراقبة في نفس الوقت.
 4. أن تكون الوسائل السمعية البصرية مؤسسة مسؤولة لتقديم
العون التربوي البيداغوجي العلمي في حصص مميزة كخدمة للناشئة
بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة ...
 5. أن تتوسع الوسائل التعليمية التطبيقية إلى المؤسسات العامة
والخاصة لاحتضان المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية لإجراء
ممارسات تطبيقية ملموسة ترفع من مستوى الأداء وتزيد من وتيرة التعلم
والاكتساب لمختلف المعلومات العلمية والمهنية (Hilda, Taba, 1966).

6. أن تتضمن الدراسة أنشطة ترفيهية ورياضية للتفيس من عنا
الدراسة وتغيير الجو أو المحيط الممل أو الممقوت إلى محيط مريح جذاب.
7. أن تجري منافسات بين المؤسسات التعليمية لاستظهار مستويات
التحصيل عند المتعلمين ما يجبر التلاميذ على استثمار المواقف التعليمية
والخبرات السابقة وذلك ما يحقق وقوع التعلم عن طريق الأثر.

2. المنهاج

من المتعارف عليه في ميدان التربية وعلم النفس، أنه لا وجود
لتدريس، أو تعليم دون بناء لمنهاج مخطط، وعليه فإن التطرق للمنهاج
وما تتطلبه من شرح بات مطلوباً.

إذن يمثل المنهاج تلك الخطوط العريضة والنظرة الواسعة
الشاملة التي تشتمل على مختلف الأفكار - النشاطات، وما تتضمنه
من طموحات لفلسفة المجتمع - فالقائمون على بناء المنهاج وتخطيطه
ملزمون بتحديد مختلف الموضوعات التي تدرّس في المؤسسات
التعليمية التربوية التعليمية التعليمية والتكوينية : من أدب - لغة -
تاريخ - جغرافيا - ثقافة وفنون - ميكانيكا - رياضيات ...

هذه المواضيع التي تمثل الوحدات الدراسية المقررة تساهم
مساهمة فعالة في صقل السلوكات المختلفة، التي أتى بها المتعلمون
من بني الطفولة إلى المؤسسات التربوية التعليمية من مختلف
المشارب، وهم يحملون تباينات تجاه ما يقومون به من أنشطة تعليمية
تعليمية، في مختلف المراحل التعليمية والتي يمكن، أن تعزى إلى
مستويات الأسر العلمية المتباينة - الثقافية - الاقتصادية، كما أن

تدريس هذه المواد يعد فتح المجال، بطرق مختلفة للإجتهد والتفكير في الموضوع الواحد بمختلف الطرق، للوصول إلى الحل المفروض من خلال المواقف التعليمية التعليمية، وذلك من أجل تحقيق وقوع التعلم، أي التحكم فيما درس من أفكار علمية وفنية، لمختلف العلوم والفنون، التي تقدم للمتعلمين (Ausubel, David, P. (1967).

كما أن عملية التدريس وطرقها تعمل على تقليص الشوائب التي قد تغرس في شخصية المتعلمين، أثناء التنشئة، فتظهر قدراتهم اتجاه المواقف التعليمية مثل: الخجل - الإنطواء - أو الحماقة - الاندفاع، غير الهادف مثل هذه السمات تزول، وتعوض بتعلم مميز يميل إلى التجديد في الأساليب والمناهج، للتنقيب عن الحلول المطروحة في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية، العلمية، والثقافية ...

كما تنمي طرق التدريس للوحدات المقررة التي تتضمن - كما هو مبين أعلاه - مختلف العلوم والفنون، التخلي عن الانصياع للأشياء، بأسلوب ساذج أو طريقة، دون مناقشة أو تقديم نقد أو تساؤل ...

مثلما تنمي طرق التدريس من خلال عملية التعليم للوحدات العلمية والفنية المقررة في نفوس المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة، القدرة على التصور - التفكير - التحليل - المقارنة، كل متعلم حسب قدراته العقلية الشعورية - العاطفية - الوجدانية بما في ذلك الاعتماد على مستويات الذكاء وسبل توظيفها توظيفاً سليماً.

بما أن الوحدات الدراسية تتضمن محتويات علمية وفنية تتطلب التعاون مع مختلف المؤسسات الموجودة في المجتمع، وحتى خارج

[illegible]

ثقافية - إذن فالخبرات التي خططت في إطار المنهاج والتي تفرعت فيما بعد إلى وحدات دراسية مقررة لإقامة العملية التعليمية / التعليمية لا يمكن تنفيذها وتحقيق الأهداف المتنوعة السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - العلمية - الدينية، إلا إذا كانت طرق التدريس المستثمرة في ميدان التربية والتعليم من طرف هيئة التدريس مميزة بخبراتها، وعلومها، وفنونها الواسعة، وما إلى ذلك من الوسائل التعليمية والفنية المقحمة في العملية التدريسية التي هدفها تحويل المعلومات العلمية، الفنية، ومختلف المعارف والتطورات التكنولوجية إلى أذهان المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة ليقع التعلم، أي التحكم في ما يقدم من علوم وفنون داخل المؤسسات التربوية. (Hilda Taba 1962) أي يصبح المتعلمون يتحكمون في توظيف مختلف العلوم والفنون المكتسبة من خلال عملية التدريس توظيفاً مهاباً احترافياً، يعبر عن نوعية المخرجات التربوية.

إذن طرق التدريس هي العصب الأساسي أو العقل الذي ينظم هذه الخبرات الآتية في وحدات علمية تربوية هذه الوحدات - التي تمكن من الانتقال من المدخلات كمرحلة أولى المتمثلة في المتعلمين والمواد الدراسية إلى مرحلة ثانية المتمثلة في المخرجات بعد تمكينها من مختلف العلوم والفنون - وما تحمله من مهارات : علمية - اجتماعية - سياسية - دينية - اقتصادية - ثقافية - علمية ...

لكي تثبت طرق التدريس فعاليتها وجديتها وآثارها فيما يتعلق بعملية التبليغ للمعلومات، التي تتضمنها محتويات الوحدات المقررة

لمختلف العلوم والفنون الموجهة للمراحل التعليمية، فإن ذلك يتوقف على ما وقع من تغييرات مميزة في سلوكيات المتعلمين، أثناء استجاباتهم المختلفة نحو المواقف التعليمية، أو الاجتماعية المتشعبة في المحيط الاجتماعي المعاش من قبل المتعلمين ...

فإذا كانت هذه المواقف تتميز بالقدرة على التكيف في استجابة وإيجابية التوافق في وقوع التعلم، حينها يمكن القول أن فلسفة المجتمع قد تحققت وأن المنظومة التربوية أصبحت منظومة صحيحة لا علة تشوبها ... - عن طريق المدرسة المسؤولة عن ذلك. إضافة إلى ما سبق تدوينه فإن مفهوم طرائق / طرق التدريس تغيرت شكلا ومضمونا، وذلك استجابة للتغيرات الواقعة في المجالات المختلفة والتي مصدرها ما يحدث من تطورات تكنولوجية، هذه الحادثة تستدعي أو تحتم على طرق التدريس أساليب التعليم، ووسائل الإيضاح، مستوى تكوين المدرسين أكاديميا ومهنيا ...، أن تتكيف وتتوافق مع المطالب الجديدة، لأن طرق التدريس، التي تعتمد على التلقين مبعدة للمتعلمين من بني الطفولة والمراهقة من المشاركة، وإظهار قدراتهم، أصبحت غير فعالة في تبني عملية التبليغ. (محمد محمود الحيلة، 2001)

كذلك أصبح الكتاب المدرسي، أو الكتب المدرسية ليست الوحيدة التي تمثل المصادر المعرفية، وتحمل المعلومات وذلك لتعدد المصادر خارج المدرسة وانتشارها عبر العالم دون حواجز ... (بفضل الشبكة العنكبوتية الخزان لمختلف العلوم والفنون ...)، وعليه صار المتعلمون مع ما وقع من الحادثة في مختلف المجالات، وخاصة في الميدان التربوي والتعليمي -

مركز اهتمام حيث أصبح المطلوب إظهار قدراتهم واهتماماتهم،
ميوّلتهم، وحاجاتهم ... والعمل على توظيفها نظريا وميدانيا ...

حتى يتحقق التعلم الذي له معنى كما أكد (Ausubel D 1967)
من خلال المشاركة المتاحة يمكن استعمال الحواس في اكتشاف
المعارف والمعلومات، مما يؤدي إلى تنمية الرصيد المعرفي العلمي،
واقتران المهارات الفنية والعلمية المرغوبة توظيفيا ...، بطرق حديثة
اكتشافية استقصائية، مقارنة، تعاونية، جماعية وفردية ...

التعلم ومفهوم الخبرات - " المقصودة "

يعتبر ميدان التعلم من أغنى الميادين وأطولها عمرا، إذ أنه يصاحب
الإنسان منذ ولادته حتى تفارقه الموت، وهو يتعلم كثيرا من الأشياء التي
توجد في المحيط الاجتماعي الذي يعيشه، إذن فالفرد البشري معرض لأن
يواجه عدة خبرات تستدعي أن يتعلمها وأن يعي، أي يدرك الهدف منها،
وأن يكون قادرا على الاستفادة منها أثناء الحاجة، أو عملية التوظيف
ليكون بعد ذلك فردا اجتماعيا تتوفر فيه العضوية الاجتماعية الإيجابية
المنتجة ...، التي لا تميل إلى الاتكال أو التقليد أو الاستهلاك.

وعليه يمكن القول في هذا الصدد، بأن التعلم وكسب الخبرات
لا يتم بسهولة إلا إذا توفرت شروط في طرق التدريس المستعملة : (1)
المدرسون (2) المتعلمون (3) الوحدات المقررة المأخوذة والمنتقاة من
المنهج الدراسي الذي يعتبر الحامل لمحتوى الخطوط العريضة لنوعية
المعارف والعلوم والفنون، بما في ذلك المهارات التي تكسب المتعلمين
صفة التمييز والتفوق، ومن حيث الأداء والإتقان عند القيام بأي عمل
علمي سواء كان جماعيا أو فرديا ... (توفيق مرغي ورفيقه، 2001).

1. طرق التدريس : أن تتوفر طرق التدريس على استراتيجيات متنوعة حسب تباين قدرات المتعلمين - إتجاهاتهم - ميولهم - عواطفهم - مشاعرهم - حاجاتهم ورغباتهم، في إطار توظيف ما جاءت به نظريات التدريس - التعلم - وطرق التدريس وعلم النفس بمختلف شعبه.

أن تكون إستراتيجيات طرق التدريس تتماشى وطموحات المجتمع، قدرات المتعلمين، ثقافتهم، ومستويات، ما يحدث من نشاطات اجتماعية، واقتصادية، وعلمية ... في مختلف مؤسسات المجتمع هذا الارتباط يعني استجابة محتويات المنظومة التربوية لحاجات مختلف المؤسسات الاجتماعية، وهذا يبرهن على أن المنظومة التربوية إستثمارية اقتصادية.

2. المدرسون : أن تتوفر هيئة التدريس، على مادة أكاديمية علمية مختصة مقرونة بمعارف علمية وفنية عامة، تعتبر المصدر الأساسي لدى المتعلمين والمعلم - أيضا أن تكون هيئة التدريس متميزة عن باقي الناس من حيث الخبرة في ميدان التعليم، المهارات التي تلعب دورا مهما، في عملية التبليغ لمختلف المعارف والفنون والمهارات - للمتعلمين، إضافة إلى كل هذا على أفراد هيئة التدريس أن تتحلى بأفضل الأخلاق - مميزات التعاون والرحمة - العطف - التوجيه مع استعمال، أو توظيف سلوكيات ردعية عند الضرورة لإعادة الجو التعليمي إلى مجاريه الطبيعية.

هذه الصفات المميزة، هي بمثابة الجاذبية بين هيئة التدريس والمتعلمين - حيث لها تأثير دامج في أذهان المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة، أثناء سير الدرس الطي يتضمن عدة سبل ومختلف

الوسائل التعليمية، بما في ذلك توظيف المهارات المكتسبة من خلال الخبرة التي يتوفر عليها كل فرد من أفراد هيئة التدريس، أثناء القيام بالتبليغ بمختلف العلوم والفنون لتستوعب من قبل المتعلمين، هذه الخبرات المعروضة على المتعلمين التي تحاول هيئة التدريس ومختلف مؤسسات المجتمع غرسها في أذهان المتعلمين، تصبح لها دور قيادي موجه لشخصية المتعلمين من بني الطفولة المراهقة، مما يجعل هذه الشخصية تنمو في بيئة محاطة بالمعارف لمختلف العلوم والفنون، وبالتالي تصبح لا خوف عليها بحيث تعمل بطريقة تتكيف مع قيم وفلسفة المجتمع لتحقيق التوافق الاجتماعي، الذي يؤدي إلى الصحة النفسية للفرد نفسه ولأفراد المجتمع ثانية، وهذه الظاهرة هي دالة من دوال التوازن والاستقرار الاجتماعي الذي يدل على الصحة النفسية.

3. المتعلمون : أن تتوفر فئة المتعلمين على سلامة العقل وصحة البدن كي تستطيع القيام بنشاطات تعليمية تعليمية، تكوينية مختلفة، والتي تتطلب جهدا جسديا وفكريا، مستمرين طيلة المراحل الدراسية حتى التخرج.

- أن تكون لها الرغبة في التعلم، هذه الرغبة يكون مصدرها ذاتي لا تخضع لأي ضغط خارجي - أبوي كان أو مدرسي.

- أن تكون فئة المتعلمين تتمتع بسلوك تعاوني من الأقران في المدرسة وخارجها، حتى تثمر المواقف التعليمية عن طريق التدريس الباصمة لمؤثراتها من خلال احترافية هيئة التدريس والوسائل المنتقاة في سبيل عملية التبليغ لما يحتاجه المتعلمون من بني الطفولة والمراهقة وما تتضمنه الوحدات الدراسية

المقررة لمختلف المعارف والعلوم والفنون، التي هي خبرات تهذب وتصلق عقول المتعلمين، من أجل إنتاج سلوكيات مميزة تعبر عن قدرة هيئة التدريس وآثارها، وما اختير من مواد علمية وفنية ووسائل تعليمية تحت مظلة المؤسسات التربوية التعليمية العاكسة - لطموحات المجتمع السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - التربوية التكوينية-العلمية.

4. الوحدات المقررة : أن تكون من بيئة المتعلمين شكلا ومضمونا، حتى تقع الرغبة ويتم التفاعل ويحدث التعلم، في صفوف المتعلمين كل حسب قدراته.

- أن تكون الوحدات المقررة منسجمة مع ما تتوفر عليه مؤسسات المجتمع من اختصاصات ومهن، حتى تستطيع هيئة التدريس القيام بما تتطلبه عملية التربية والتعليم من تطبيقات علمية ومهنية تسمح للمتعلمين ممارسة ميدانية مختلفة تلقائية بأنفسهم برعاية المدرسين، وذلك من أجل أن تبقى هذه الخبرات مبصومة في أذهان المتعلمين بعيدا عن المجردات، التي قد تعيق بسير العملية التعليمية لدى المدرسين والمتعلمين معا ...

- أن تكون هذه الوحدات المقررة وقد خضعت قبل تدريسها لعمليتي الإضافة والحذف، ثم صممت تصميمها يتماشى ومختلف قدرات الطاقة البشرية الخامة المتمثلة في المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة.

- أن الوحدات الدراسية المقررة تكون حاملة في مضمونها من العلوم والفنون ما يكفل مختلف فرص التعلم للمتعلمين واكتسابهم للخبرات المختلفة، التي تنظمها المواقف التعليمية الحاملة لمختلف المعارف وشتى العلوم والفنون، وذلك حسب كل مرحلة تعليمية تعليمية أو تكوينية مهنية.

Référence :

1. Joyce, B. & Weil, M (1972), Models of teaching, New Jersey : Prentice-Hall INC.
2. Taba, Hilda, (1966) : Teaching strategies and cognitive functionary in Elementary School Children, San-Francisco Style College.
3. Ausubel, David, P, (1967) : Learning theory and classroom practice. The Antoniou Institut for studies in Education Bulletin, N° 1, Toronto.
4. Taba, Hilda, (1962) : Curriculum Development theory and practice, New York, Harcourt Brace World, IC.
5. محمد محمود الحيلة (2001) : طرائق المدرس واستراتيجياته، دار الكتاب الجامعي.
6. توفيق مرغي ورفيقه (2001) : المناهج التربوية، مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة.
7. A. Schoenfeld, D, J. Minstrell, Jim, & Vanzee (2000), The dtailed analysis of an established teacher carrying out a non-traditional lesson, journal of Mathmatical Behavior, 18, 3, 281-325.